شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
ASUNET

بعض الوثائق الاصلية تالفة

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بالرسالة صفحات لم ترد بالاصل

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
الدراسات العليا
قسم الفلسفة الإسلامية

آثار الأسماء والصفات الإلهية في الكون والإنسان
دراسة تحليلية

بحث مقدم

لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

محمد شلبي محمد محمود

بإشراف

الأستاذ الدكتور

عبد اللطيف محمد العبد

أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم

١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م

الإهداء

إلى آبائي جميعًا . . وأمي . .

* أبوة النسب، وأبوة الرعاية، وأبوة العلم . .

* وأمومة ذلك كله . .

إليهم مني واجب البر

وجماع معاني الشكر

شكر وتقدير

هذا مقام الشكر والعرفان لكل من حمل لي قبساً في طريق البحث، يهديني بإذن الله سواء السبيل، وأخص بالذكر أستاذيَ الجليل: **الأستاذَ الدكتور: عبدَ اللطيف محمد العبد**، الذي مهد لي الطريق، وأخذ بيدي فيه، مذ كنت طالبًا، والذي لم يدخر وسعًا في نصحي وتوجيهي حتى رأب صدع هذا البحث ولمَّ شَعَثَه، فله مني كلُّ البر على أبوة العلم ومقام أبوة النسب، وأسأل الله تعالى أن ينفع بعلمه الإسلام والمسلمين، وأن يجعل علمَه إمامَه إلى الجنة، آمين.

وكذلك أخص بالشكر أستاذيَ الجليل: **الأستاذَ الدكتور: محمد السيد الجليند**، الذي كان لي يدًا بانية حانية، والذي ترك في نفسي وعقلي آثارًا نيرة لا يمحوها الزمان.

وكذلك **الأستاذ الدكتور: محمود محمد سلامة**، الذي أكرمني باطلاعه على البحث بعين خبيرة، وقلب واعٍ، وعقل حكيم.

مُقدمة

ـ التعريف بالبحث، وبأهميته.

ـ الدافع إلى البحث.

ـ صعوبات البحث.

ـ الدراسات السابقة.

ـ منهج البحث.

ـ هيكل البحث.

ـ بعض النتائج التي توصل إليها البحث.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الغني الحميد، ذي العرش المجيد، الفعالِ لما يريد، الـذي جلـت قدرتـه، وأخضعت الرقاب عزته ونعمته، ووسعت كلَّ شيء رحمته، وأحـاط علمـه وأحاطـت حكمته، ودل عليه من فعله كلُّ خير وحق، ودل عليه من خلقه كلُّ ما خلق، دلالةَ العبودية على الألوهية، ودلالةَ التدبير على الربوبية، أحمده بما أثنى على نفسه من صفات الكمال الذي ليس كمثله كمال، وبما أظهر لعباده من معاني الجـلال ذي الجمـال والجمـال ذي الجلال، لا يحصي أحد ثناء عليه؛ فإنه أحق من عُبِد، وأعز من ملك، وأعدل من حكـم، وأحكم من قضى، وإنه على كل شيء قدير، وبيده ملكوت كل شيء وإليه المصير.

وأصلي وأسلم أطيب الصلاة وأطيب السلام، على رسوله أشرفِ الرسل وسيدِ الأنـام، الذي وُلِد فأنار، ونُودي فلبى، وأُمِرَ فأطاع، وبلَّغ فوفَّى، واختار الرفيق الأعلى.

أما بعدُ

فهذا تقديم يشمل تعريفًا بالبحث وبأهميته، والدافع إليه، وذكر صعوباته ومصادره ومراجعه، والدراسات السابقة حوله، وبيان هيكله ومنهجه، ونختمه ببعض النتائج التي توصل إليها.

أولاً: التعريف بالبحث، وبأهميته:

هذا البحث فقه جديد بين يدي الأسماء والصفات الإلهية، يلمح فيها بعدًا لم يكن مسطورًا في الكتب بقدر ما كان مسطورًا في القلوب، ولم يشهده البصر بقدر ما كانت تشهده البصيرة، ولم تحط به الأذهان بقدر ما أحاطت به الضمائر.

فنحن ندرس فيه الأسماء والصفات الإلهية وآثارها في الكون والإنسان، تحت عنوان: "آثار الأسماء والصفات الإلهية في الكون والإنسان، دراسة تحليلية"، وهذا العنوان يتضمن مضامين أربعة: الأسماء والصفات، واقتضاءها آثارًا، ومظاهر هذه الآثار في الكون، ومظاهرها في الإنسان، ولكل مضمون خصائص يكشف عنها البحث.

وإذا كانت قيمة الشيء رهينة بمقدار نفعه، فإن البحث في الأسماء والصفات الإلهية ــ عامة ــ أَقْيَم ما يمكن أن يتناوله باحث ببحث؛ من حيث كان البحث فيها أنفع شيء للعباد، الذين حدد الله تعالى غاية خلقه إياهم بعبادتهم إياه، ومعرفة المعبود شرط في صحة العبادة وفي قوة العبادة كذلك، فمعرفة الأسماء والصفات الإلهية خير وسيلة لخير غاية.

وكفى غناء في تأكيد أهمية البحث فيها أن من أحصى تسعة وتسعين اسمًا من أسمائه الحسنى دخل الجنة، وجوانب هذا الإحصاء تتسع لكل طاقة، جلت أو قلت، وتتسع لكل فهم عظم أو صغر، حتى استوى في تحصيل أجره العلماء والعامة، وإن اختلف قدر الأجر بقدر الإحصاء كمًّا وكيفًا.

وإذا كانت هذه الأهمية هي للأسماء والصفات الإلهية عامة، فمن مقتضى ذلك جلاء أهمية البحث في آثارها، فالبحث في الآثار يجعل الأسماء والصفات الإلهية في واقع الناس كما هي في قلوبهم، وينقلها من باب القول إلى باب العمل، وشتان ما بين البابين في النفع الذي يعود على الفرد، والنفع الذي يعود على المجتمع.

فالقول يبلى معناه بكثرة الترديد، وليس يحفظ المعنى شيء مثل العمل بمقتضاه، ورؤية آثار الأسماء والصفات الإلهية في النفس هي رؤية لطرائق العمل بمقتضاها، ورؤيتها في الآفاق هي رؤية لقيمتها التي تعين العابد على عبادته وتجذبه إلى الله تعالى جذبًا يقطع ما بينه وبين الشهوات والشبهات.

فضلاً عن كون هذا الوجه في دراسة الأسماء والصفات الإلهية هو وجه جديد رائد، وجه يكشف عن العلاقة الحق بين الخالق والمخلوقات، تلك العلاقة تتمثل في الإظهار والاقتضاء، فكل ما خلق اللهُ تعالى مُظهِر لأسمائه وصفاته، وأسماؤه وصفاته مقتضية لآثار هي الخلق كله معنى ومادة، فبالأسماء والصفات الإلهية يفسر خلق الأشياء والمعاني على الحال التي هي عليها.

***

ثانيًا: الدافع إلى البحث:

تمثل دافعي إلى البحث في أمور علمية وأمور عملية:

فأما الأولى: فمنها أني رأيت أن خير ما يخدم به المرء المكتبة الإسلامية هو البحث في أصول الدين وأعلاها البحث في الإلهيات، وأعلى ذلك البحث في الأسماء والصفات الإلهية، فتوجهتُ إلى هذا السبيل لما فيه من شرف.

ومنها: أني قصدت التجديد في مجال البحث في الأسماء والصفات الإلهية، فالجدَّة في البحث روح وحياة، والعلم تراكمي في بنائه، يبدأ الآخِر من حيث انتهى الأول.

ومنها: الرد على تفسير الظواهر الاجتماعية والتاريخية والنفسية تفسيرًا ماديًّا منحرفًا، فالصفات الإلهية تشمل آثارها الخلق شمولاً تامًّا، فكما تشملهم الرحمة والعلم يشملهم تقديره تعالى، وهذا البحث يرى كل هذه الظواهر آثارًا تقتضيها الأسماء والصفات الإلهية؛ حيث يقع الخلق كله مادة ومعنى تحت إرادة الله تعالى وبتدبيره، فالخلق أثر لخالقيته ونظامه أثر لقيوميته، وأحداثه أثر لإرادته تعالى.

وكذلك أردت بها الرد على التفسيرات الفلسفية للخلق فيما يسمى "نظرية الفيض" و"العقل الفعَّال" التي قال بها فلاسفة اليونان، وتبعهم بعض فلاسفة العرب، وكذلك الرد على التفسير الصوفي لها المسمى "وحدة الوجود"، ونحن نرى أن القول باقتضاء الأسماء والصفات الإلهية للخلق أحق وأصح تفسير للظواهر النفسية والكونية على السواء.

وأما الأمور العملية، فقد دفعني إلى البحث في هذا الباب إرادة الخير بالإسلام والمسلمين، فأردت به فتح باب للعباد يبصرون منه حقائق الدين، ومعاني العقيدة، ويرون كيف أنهم بالله لا بغيره كائنون مرزوقون مدبَّرون.

وكذلك أردت بيان أن التحولات الخطيرة في حياة الأمم والمجتمعات إن هي إلا مردودات لأسمائه تعالى وصفاته، ومن ثم ففقه هذه الأسماء والصفات على أنها كذلك، هو السبيل الأول لمن أراد الإصلاح والانصلاح، سواء في الصفات التي يُتَخلق بمعانيها أو تلك التي يتقى أثرها.

ومنها: أن ينتهج العابد في عبادته سبيلاً يجدد بها إيمانه، فالإيمان يَخْلَق في القلوب ويتجدد، ويزيد وينقص، ولا شك أن رؤية العابد نفسه وبيئته أثرين لأسماء الله تعالى وصفاته، ومشاهدته فيهما دلائل الحق، هو أمر يحقق له من الإيمان مدى واسعًا وعمقًا بعيدًا.

***

ثالثًا: صعوبات البحث:

قابلتني في هذا البحث صعوباتٌ تمثلت في التالي:

- قلة المصادر الرئيسة في آثار الأسماء والصفات الإلهية، وذِكْرُ الآثار فيها بتعميمات غير مفصلة.
- قلة الدراسات في مجال الآثار، بل انعدامها فيما اختص هذا البحث ببحثه مما يخص آثار الأسماء والصفات الإلهية، مما لم ييسر فرصة للاستئناس بهذه الدراسات، أو تعميق البحث بدءًا مما انتهت إليه.
- تشعب الموضوع وكثرة تفصيلاته؛ إذ كانت فروعه ممتدة في جوانب نفسية وتاريخية واجتماعية؛ فضلاً عن الجوانب الدينية والعقدية.
- اختيار سمت واحد لمعالجة البحث؛ بسبب التشعب السابق ذكره.

***

رابعًا: الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة في البحث تتفاوت بين الوفرة والندرة، بناء على تنوع موضوعات البحث:

ففيما يخص الأسماء والصفات الإلهية من حيث أحكامها ومعانيها، فالدراسات فيها كثيرة قديمة وحديثة، ومن أقدمها شرح الإمام "**القشيري**" [1] [٤٦٥ هـ]، فهو من علماء القرن **الخامس الهجري**، ولا شك سبقه مقالات ولم يسبقه ــ فيما أعلم من المطبوعات ــ مصنف مستقل في شرحها، غير أن الشروح كانت لغوية في مجملها، وتناثر الكلام أحيانًا على أحكامها ومعانيها فيها وفي كتب الحديث والتفسير والعقيدة والأخلاق.

وثمة دراسات حديثة كثيرة في المضمون السابق قامت على ما سبق من علم الأقدمين، يجمع بعضها من بعض، فصارت في مضمونها بحثًا واحدًا.

وفيما يخص آثارَ الأسماء والصفات الإلهية، نجد الدراساتِ المخصصةَ لها نادرة، قديمًا وحديثًا، إلا أثارات متناثرة في الكتب التي تناولت أحكام الأسماء والصفات ومعانيها، ولم يخرج ما وقع لي منها عن كونه حديثًا أقربَ للخواطر منه للبحث العلمي، متناولاً أغلبُه

---

(١) **عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، القشيري:** (٣٧٦ : ٤٦٥ هـ)، من بني قُشير بن كعب، شيخ خراسان في عصره، زهدًا وعلمًا بالدين، كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها، من كتبه: "التيسير في التفسير"، و"لطائف الإشارات"، في التفسير أيضًا، و"الرسالة القشيرية". (الأعلام: ٤/ ٥٧).

نوعًا واحدًا من الآثار وهي ما يَقَرُ في قلب العبد من مقتضياتها الإيمانية والأخلاقية، وهذه الدراسات أوفر من التي تناولت تعلق الخلق بها على سبيل الاقتضاء والإظهار.

ومن هذا القبيل وقع لي كتاب واحد صرح في عنوانه بلفظ الأثر، للدكتور محمد بكر إسماعيل عنوانه: "أسماء الله الحسنى: آثارها وأسرارها"، ثم سلك سبيل الآثار القلبية التعبدية، ولم أجد فيه شيئًا من مضمون هذا البحث مما يخص تعلق الخلق بالأسماء والصفات الإلهية باعتبارها آثارًا لها.

وهذه الدراسات وإن كانت حميدة في بابها إلا أنها لا تغني عن سائر الآثار، بل لا نراها تستوعب قضية الآثار كما ينبغي لعظم حجمها في الدين، وخطورة شأنها في العلم، بالإضافة لكونها ترديدًا لأقوال علمائنا السابقين، ولم تضف إليها جديدًا.

وممن تكلم على كون الأسماء والصفات الإلهية تقتضي آثارًا هي المخلوقات، سواء كانت الأشياءَ أو المعاني، "**ابن القيم**" (١) [٧٥١ هـ]، مبثوثًا ذلك في جُل كتبه، خاصة كتابه "مدارك السالكين" حيث عنون لهذه المسألة فيه، وكذلك نجدها عند "**القرطبي**" (٢) [٦٧١ هـ] في "الأسنى" في ثنايا شرحه للأسماء والصفات، وهي كذلك كثيرة الورود في كتب الصوفية، وعنون لها "**ابن عربي**" عنوانًا في الفتوحات.

***

خامسًا: بيان منهج البحث:

لقد اقتضاني موضوع البحث أن أتبع المنهج الاستقرائي الذي يتضمن التحليل والتركيب؛ إذ كان المصدرُ الذي أعتمد عليه القرآنَ والسنة وما استُقي منهما، وشأن كل ما كان راجعًا إلى النصوص في البحث أن يكون منهجه التحليل والتركيب؛ فالتحليل مناط استنباط الحكم في القضية المبحوثة، وهو: "**ينتقل من المجهول**

---

(١) **محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي:** (٦٩١:٧٥١ هـ): ولد وتوفي في دمشق، أحد كبار العلماء، كان واسع العلم، ملازمًا للتحصيل والعبادة، حسن الخلق، ألف كتبًا كثارًا من أفضلها: إعلام الموقعين في الأصول، وشفاء العليل في القدر، وزاد المعاد في السيرة، ومدارج السالكين في السلوك، راجع في ترجمته الدرر لابن حجر، والأعلام للزركلي والوافي بالوفيات للصفدي.

(٢) **محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، أبو عبد الله:** (٠٠٠ : ٦٧١ هـ)، من كبار المفسرين، صالح متعبد، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها، من كتبه: "الجامع لأحكام القرآن" يعرف بتفسير القرطبي، و" قمع الحرص بالزهد والقناعة"، و"الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"، و"التذكار في أفضل الأذكار"، و"التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة". (الأعلام: ٥/ ٣٢٢).

إلى المعلوم؛ لأن البـدء يكون بفكرة كلية غامضة، وينتهي إلى عنـاصر محددة واضحة" [1]، وذلك بالتوصل لحكم عام من خلال تحليل النص واستنباط ذلك منه، وذلك المنهج أصل في معالجة قضايا كالظواهر التاريخية والاجتماعية والنفسية، وكذلك فالمنهج التركيبي يجمع النصوص لتأكيد حكم استنبط بالتحليل من كل نص على حدة.

وكذلك انتهجت الاستقصاء في تحديد بعض خصائص الأسماء والصفات، وذلك من خلال النصوص أيضًا، ومن ذلك استقراء خصائص اقتران الأسماء والصفات الإلهية وختمِ الآيات بها، مرتبطًا ذلك بآثارها في الكون والإنسان.

ذلك، ولم أيمم بالبحث مسالك علم الكلام ولا الفلسفة ولا التصوف، ولم أستفض في بحث فكرة الاقتضاء بالمفهوم الفلسفي اليوناني المسمى "نظرية الفيض"، ولا بالمفهوم الصوفي المسمى "وحدة الوجود"؛ لأني رأيت البحث إذا اتجه لسلوك هذه الأبواب لم يقم له إلا بحث مستقل، إذا جمع له أقوال الفلاسفة والمتكلمين والصوفية، وروعي فيه الجانب التاريخي لاعتقاد الناس هذه المسألة، وتضخم عن الحد الذي قدرته له من كونه بياناً عقديًّا قبل كونه إعمالاً فكريًا مجردًا.

***

سادسًا: هيكل البحث:

خرج هذا البحث في مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة، بينتُ في المقدمة ما مر بيانه، وتحدثتُ في التمهيد عن معرفة الله تعالى، مدخلاً للبحث في الأسماء والصفات، وجاءت الفصول الستة على هذا النحو:

الفصل الأول: ثبوت الأسماء والصفات الإلهية

وبه أربعة مباحث:

- **الأول: الدليل الشرعي على ثبوت الأسماء والصفات:**

وفيه تكلمت على كون الشرع دليلاً على ثبوت الأسماء والصفات لله تعـالى، الـدالين على الكمال، وبينت ما يستفاد من سياق ورودها من دلالات عقدية.

---

(١) أ. د. العبد: عبد اللطيف محمد: البحث العلمي منهجًا وتطبيقًا، ص: ٤٩، ط: ٢، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م، دار الثقافة العربية بالقاهرة.